م/ مصادر الشعر الجاهلي ومدوناته

1- رواية الشعر الجاهلي :

شكَّل السماع اساساً للرواية عند العرب قبل ظهور التدوين , فعُدت الرواية المتصلة من الجاهلية حتى القرن الثاني الهجري لم يشبها تقطيع أو (انقطاع) اذ ان رواية الجاهلية : اشعارها , اخبارها لم تنقطع منذ الجاهلية , بل لقد اتصلت في زمن رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) وخلفائه الراشدين واستمرت طوال القرن الاول حتى تسلمها العلماء الرواة من رجال القرن الثاني, ولم تكن ثمة فجوة تفصل بين هؤلاء الرواة العلماء عن العصر الجاهلي انما تلقفوه عمن تقدمهم وورثوه عمن سبقهم رواية متصلة وسلسلة محكمة .

الرواية بمدلولها القديم تعني الحيوان الذي يحمل الماء من منابعه كالعيون والابار الى اماكن الاقامة والسكن ، اما الرواية بمدلولها العلمي الادبي , طورٌ لغويٌ متأخر , كانت في بدأ امرها محصورة فيما يتصل بالماء , ومن حيوان يُحمل عليه كالبعير , أو من انسان يحمله مستقياً أو متعهداً دابة السقاية .

مجازاً : حمل الشعر او الحديث , فقالوا : فلان راوية للادب والشعر , وراوية للحديث . وراوية الشعر في الجاهلية هو من يحمل شعر الشاعر وينقله ويذيعه . قال عَميرة بن جُعل . وكان قد هجا قومَهُ بني اسد ثعلب ثم ندم :

نَدِمتُ على شَتمِ العشيرةِ بعدما مَضَت واستتبت للرواةِ مذاهِبَهُ

فأصبحتُ لا استطيعُ دفعاً لما مضى كما لا يُرَدُّ الدَّرَّ في الضِرعِ حالِبُهُ

فالرواية هي الوسيلة الاولى لنشر الشعر وذيوعه وحفظه ، فما يكاد الشاعر يُلقي قصيدته حتى تذهب بها الرواة كل مذهب ، وتذيع بين الناس ، فإذا ما ظهرت للناس فلا يستطيع احد ان يحول بينها وبين الانتشار .

ولما كان العرب في العصر الجاهلي يعتمدون في نقل اشعارهم على المشافهة ، كان للشاعر راوية او اكثر من راوية ، يلازمه وينقل عنه شعره , بل ان الشعراء يروى بعضهم عن بعض , فالشاعر الكبير يأخذ عنه شعراء صغار , يحفظون ويرونه بأسلوبه , نجد ذلك في القبيلة الواحدة (فالاعشى) كان راوية لخاله (المسيّب بن عَلَس) و (ابي ذؤيب الهذلي) الذي كان راوية لساعدة بن جؤية الهُذلي , وكذلك نجد الرواية بين شعراء من قبائل مختلفة , فعن (اوس بن حجر التميمي اخذ زُهير بن ابي سُلمى المُزني , وعن زهير اخذ ابنه كعب والحطيئة العبسي , , وعن الحطيئة روى

هُدبة بن الخشرم العذري , وعن هُدبة روى جميل بثينة بن معمر , وعن جميل اخذ كُثير عزة.

وهكذا نجد السلسة من الرواة الشعراء يروى بعضهم عن بعض يتعلم منه وينهج نهجه, مقلدا في بدايته مبدعاً عند نضجه .

ولم يكن الامر مقتصرا على الشعراء او على مجموعة من الرواة , بل كانت القبيلة تحرص على رواية شعرها , فتعلم صغارها الشعر وحفظ اشعار القبيلة خاصة , كما كانت تفعل قبيلة تغلِب التي هجاها الشاعر البكري على كثرة احتفالها بقصيدة عمرو بن كُلثُوم :

أُلهيَّ بني تَغلِّب عن كلِ مكرمةٍ قصيدةٌ قالها عمرو بنِ كُلثُومِ

يروَونها ابداً مُـذ كـان أولَهُـم يالرجالِ لشعرٍ غيرِ مسئُومِ.

وبقيَّ هذا شأن الشعر حتى جاء الاسلام , وعلى الرغم من انشغال العرب بالدين وانصرافهم الى القران والفتوح فان لم يهجروا الشعر ولم يتركوا روايته وسماعه , وكلام ابن سلاَّم عن انشغال العرب بالاسلام بقوله :(فجاء الاسلام فتشاغلت عنه العرب وتشاغلوا بالجهاد ,... , كثُر الاسلام وجاءت الفتوح واطمأنت الامصار , راجعوا رواية الشعر فلم يؤولوا الى ديوان مدون ولا كتاب مكتوب , وألفوا ذلك وقد هلك من العرب من هلك بالموت والقتل , فحفظوا اقل ذلك , وذهب عليهم منه كثير).

يحتاج هذا القول الى فضل بيان يوضحه , ذلك ان الرواية بقيت متصلة , فقد كان رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) يستمع الى الشعر ويسال الشعراء ان ينشدوه . فيستحسن منه ويدعو لقائليه ويجيز عليه الشعراء , يستمع الى قول لبيد بن ربيعة :

الا كلُّ شئٍ ماخلا الله باطلُ وكلُّ نعيمٍ لا محالة زائلُ .

فيقول :" اصدق كلمة قالها الشاعر قول لبيد" .

واتصلت الرواية في عهد الخلفاء الراشدين , وكان لهم نصيب من رواية الشعر وانشاده وحفظه , فقد كان عمر بن الخطاب (رضي) يتمثل بالشعر في كل مناسبة . وكان يعجب بشعر زُهير بن ابي سُلمى .

وفي العهد الاموي نشطت الحركة الادبية وعلت مكانة الشعر والشعراء , وصارت مجالس الخلفاء والولاة منتديات ادبية تنشد فيها القصائد وتروى الاشعار , ويتبارى الرواة الى ذكر النادر والغريب من الشعر والاحاديث والاخبار .

وقد كَثُر المؤدبون في هذا العصر يعلمون الناشئة الشعر والأخبار واللغة ومن هؤلاء المؤدبين المفضل الضبي والكميت والطرماح .

وقد تضافرت جهود كثيرة لجمع الشعر وروايته وحفظه فالى جانب الرواة والشعراء كانت هناك فئة من القصاص الذين يجتمع حولهم الناس في المساجد , يقصون عليهم ويحفظونهم ويتمثلون بالشعر في احاديثهم .

وفي منتصف القرن الثاني نجد جمهرة من الرواة والعلماء المحترفين انصرفوا للرواية وتفرغوا لها , عرفوا بكثرة حفظهم وسعة علمهم وإحاطتهم باللغة والشعر والأخبار والأيام , انطلقوا نحو البادية يأخذون عن الاعراب يقيدون شعرهم وأخبارهم الجاهلية والإسلامية .

وقد صار الرواة في هذا العصر فئتين , لكل منهما منهج وأسلوب اولاهما كوفية , وثانيهما بصرية .

وقد عُرِف الكوفيون بنقل الشعر الكثير وعمادهم السماع , وهم متسامحون في رواية الشعر , قليلا ما يقفون عنده ليحققوا صحيحه وفاسده , لذلك كان شعرهم اكثر وأغزر , قال ابو الطيب اللغوي:" والشعر بالكوفة اكثر واجمع منه بالبصرة , ولكن اكثره مصنوع منسوب الى من لم يقله وذلك بيّن في دواوينهم ". وليس غريب ان تلتصق بهم هذه التهمة فكبير رواة الكوفة (حماد الراوية) المعروف بتزيده وكذبه ولد سنة (95هـ) و(ت سنة 156هـ) , وكان فاسد المروءة ماجناً زنديقاً , يُحسن نظم الشعر , فيُفسد شعر الجاهلية بما يحمل عليه ماليس فيه . قال ابن سلاَّم : ((كان اول من جمع اشعار العرب وساق احاديثها حماد الراوية , وكان غير موثوق به , كان ينحل شعر الرجل غيره , وينحله غير شعره , ويزيد في الاشعار)) . نشأ لصاً يتشطر قبل ان تتصل حياته بالرواية , روى ابو الفرج الاصفهاني صاحب كتاب (الاغاني) ان حماداً كان في اول امره يتشطر ويصحب الصعاليك واللصوص , ويروى عن كثرة حفظه ما يعد من الاعاجيب.

يلاحظ ان الرواة المتهمين بفساد روايتهم سواء اكانوا في البصرة ام في الكوفة اكثرهم من اصول غير عربية .

والى جانب الرواة غير الثقة في الكوفة , هناك الكثير من الرواة الثقات الذين حفظوا الشعر ونقلوه , بأمانة ودقه , وهم من لا يرقى الشك الى رواياتهم , وعلى رأس هؤلاء الاعلام (المفضل الضبي المتوفى 170هـ) وقد اجمع الكوفيون والبصريون على توثيقه , وشهدوا له بالعلم والدقة والامانة .

ومن رواة الكوفة الثقات الذين خلفوا المفضل الضبي وساروا على نهج (ابو عمرو الشيباني ت 213هـ) و(ابن الاعرابي ت 231هـ) و (ابن السكيت ت 244هـ) و(ثعلب ت 291هـ) . وكلهم كانوا على درجة كبيرة من الثقة والصدق .

واذا عدنا الى البصرة نجد الرواية تتسم بالدقة والصدق , واكثر رواتهم موثوق بهم , وكان شيخ الرواة ابو عمرو بن العلاء (ت 154هـ) , وقد عُرِفَ بصدقه وامانته , فهو احد القراء السبعة الذين أُخذت عنهم تلاوة القران الكريم , وكان من اوائل النحاة في البصرة ولد سنة 70 هـ وتوفي سنة 154 هـ او 159هـ .

ومثلما كان في الكوفة رواة فاسدون كذابون مزورون , فكذلك كان في البصرة مثل اولئك , ولعل ابرزهم خلف الاحمر الذي سار بسيرة استاذه حماد الراوية , فقد اخذ عنه وتلمذ له , وان خلفا كان يعطي حمادا المنحول من الشعر فيقبله من حماد ويرويه , وخلفا من الاعاجم (المتوفى حوالي 180 هـ) وكان عالماً باخبار العرب واشعارها , وكان شاعراً حاذقاً ذكياً كثير الحفظ .

ومثلما كان في الكوفة رواة ثقات يتصدون للوضاعين ويتحامون روايتهم , فكذلك كان في البصرة كالاصمعي (عبد الملك بن قريب) وهو عربي شهد له معاصروه بسعة علمه بشعر الجاهلية واخبارها وايامها , كما شهدوا له بالدقة والصدق والامانة , فهو عدلٌ ثقةٌ .

ومثل الاصمعي في دقته وصدقه (ابو زيد الانصاري ت سنة 214 او 215 هـ) وهو عربيٌ من الخزرج وكان معاصر للاصمعي عالماً باللهجات واللغات الشاذة ويعاصره عالمٌ آخر وهو (ابو عبيدة معمر بن المثنى المولود سنة 110 على التقريب والمتوفى سنة 211هـ) وهو من الموالي المتهمين بالشعوبية , ولولا هذه النزعة فيه لكان من المتقدمين الثقات .

ويأتي بعد هؤلاء رواة هم في مرتبة ادنى من سابقيهم , مثل محمد بن السائب الكلبي (ت 146هـ) , وابنه هشام بن محمد الكلبي (ت 204هـ) , وهما متهمان بالوضع في روايتهما , واخبارهما التاريخية .

يتضح مما تقدم ان الشعر الجاهلي حُمِلَ الينا عن طريق الرواة مشافهةً حتى نهاية القرن الهجري الاول , حيث بدأ عصر التدوين عند ظهور ، ولا بُدَّ لنا من تقدم لمحة في تاريخ التدوين من حيث انتهينا عن الرواة العلماء بوصفهم ابطال المرحلة الشفوية الثانية الى ان انتهى بين ايدينا الان .

يقول شيخ الرواة ابو عمرو بن العلاء : ما انتهى اليكم مما قالت العرب الا اقله , ولو جاءكم وافرا لجاءكم علمٌ وشعرٌ كثير . وبرَّر محمد بن سلام هذا الضياع للشعر بهلاك الرواة في الحرب , وعلى هذا تكون الرواية الشفوية قد اوصلت الامانة بجدارة

لكن الموت كان اقوى منها فضاع الشعر , وبذلك يكون الشعر العربي قبل الاسلام قد تعرض لنكبتين , الاولى عندما ضاع في مرحلة الرواية الشفوية , والثانية عندما غُزيت بغداد وتفرقت الكتب في الامصار والبلدان , هذا الى جانب قلة الكتابة في العصر الجاهلي , وسرعة تلف المواد التي يكتب عليها في العصور الاسلامية .

والمفضليات والاصمعيات تدخلان ضمن الموارد الكلاسيكية الاسلامية التي حوَّت الشعر الجاهلي , لكننا لم نتسلم أي كتاب لابي عمرو بن العلاء , ولا نسخ المعلقات التي دونها حماد الراوية , وانما وصلت الينا عن طريق العلماء الذين اعقبوه , مثل ابي زيد القرشي صاحب كتاب جمهرة اشعار العرب .

واما دواوين الشعراء فقد جمعت على ايدي رواة الجيل الثالث مثل ابي عمرو الشيباني والسكري , وكذلك فعلوا مع دواوين القبائل ومجموعة الحماسات والاختيارات والمنتخبات .

ولا بد لنا ان نتحدث عن بعض المصادر العربية القديمة التي دونت الشعر الجاهلي وحملته الينا :

1- المعلقات

2- المفضليات والاصمعيات.

3- كتاب الاختيارين .

4- حماسة ابي تمام .

5- جمهرة اشعار العرب .

6- دواوين الشعراء .

1- <u>المعلقات :</u> من الراجح حقاً ان حماداً الراوية (ت 158هـ) هو الذي اختار هذه القصائد ... وهذا الاختيار يعني ان ذوق حماد هو الذي تحكم في ذلك ولا بُدَّ ان تكون في ذهن حماد وهو ينتقي هذا الانتقاء احكام ومقاييس لمواصفات معينة , تتعلق بشخصية المختار لهم وطبيعة تكوين القصيدة والبناء الذي قامت عليه والطريقة التي استخدمت في ذلك , والموضوعات المتداخلة التي تعرضت لها وربما احكام اخرى لم نهتدِ اليها .

والمعلقات مجموعة من القصائد الطويلة والكاملة تعود كل واحد منها الى شاعر بعينه , وقد اتفق الرواة على تحديد نسبتها الى اصحابها , غير انهم اختلفوا في عددها وتسميتها .

فقد سميت المعلقات باسماء مختلفة , وعرفت منذ القدم باسم المعلقات وبالمذهبات وبالسبع الطوال , وبالسموط , وفي تسميتها باسم المعلقات خلاف :

فقد تكون هذه التسمية بمعنى الكتابة , فقد روى ان الملك من العرب كان اذا استجيدت قصيدة الشاعر يقول علقوا لنا هذه , أي اكتبوها لتكون في خزانتي .

وقد يكون اشتقاق المعلقات من(العلق) بمعنى الشيء النفيس تشبيها بهذه القصائد بالاعلاق لجودتها ونفاستها .

وبهذا الخصوص يقول ابن عبد ربه الاندلسي (ت 328هـ) في العقد الفريد اذ كان الشعر ديوان العرب خاصةً , والمنظوم من كلامها , والمُقيّد لايامها , والشاهد على احكامها , وقد بلغ من كلف العرب به , وتفضيلها له الى سبع قصائد تَخَيّرتها من الشعر العربي القديم , فكتبتها بماء الذهب في القباطي * وعلقتها بين استار الكعبة , فمنه يقال : مذهبة امرؤ القيس , ومذهبة زهير , ومذهبة طرفة , والمذهبات سبع , ويقال لها المعلقات .

وقال ابو جعفر النحاس من علماء القرن الرابع (ت 338هـ) كان من اوائل شرَّاح المعلقات . قال : ((ولم يثبت ما ذكره الناس من انها كانت تعلق على الكعبة)) .غير ا ن ابا زيدٍ القَرشي من علماء القرن الرابع الهجري كذلك اورد رواية عن المعلقات واصحابها فذكر ان المفضل الضبي قال :" امرؤ القيس بن حَجَر بن عمرو , وزهير بن ابي سُلمى , ونابغة بني ذبيان , والاعشى البكري , ولبيد بن ربيعة , وطرفة بن العبد , وعمرو بن كُلثُوم ,... قال المفضل هؤلاء هم اصحاب السبعة الطوال التي تسميها العرب السموط , فمن زعم ان في السبعة شيئا لاحد غيرهم فقد اخطأ , وخالف ما اجمع عليه اهل العلم والمعرفة:.

اما ابن خِلدون من علماء القرن الثامن واوائل القرن التاسع (ت 808هـ) فقد قال في مقدمته : ((اعلم ان الشعر كان ديوانا للعرب فيه علومهم , واخبارهم وحكمهم , وكان رؤساء العرب منافسين فيه)) .

اما عبد القادر البغدادي (ت 1093هـ) من علماء القرن الحادي عشر الهجري فقد قال في خزانته : ((معنى المعلقة اذ كانت العرب تسميها المذهبة بصيغة اسم المفعول من الاذهاب او التذهيب , وهما بمعنى التمويه والتطلية بالذهب .. . حيث ان العرب كانت في الجاهلية يقول الرجل منهم الشعر في اقصى الارض ولا يعبأ به , ولا ينشده احد حتى ياتي موسم الحج فيعرضه على اندية قريش , فأن استحسنوه روى وكان فخراً لقائله , وعُلِّق على ركن من اركان الكعبة , حتى ينظر اليه , وان لم يستحسنوه طرح ولم يعبأ به)) .

ومن الباحثين المحدثين , فقد ذهب الدكتور شوقي ضيف الى : ((انها لم تعلق بالكعبة كما زعم بعض المتأخرين , وانما سُميَّ بذلك لنفاستها , اخذاً من كلمة العلق , بمعنى النفيس , ويقال ا ن أول من رواها مجموعة في ديوانٍ خاص بها , هو حماد الراوية)) .

هذه هي المسألة الاولى في خبر التعليق , واذا حاولنا ان نسير في هذا الخط ونتابع قضية اختيار الشعراء او تحديدهم وجدنا القائمة تتبدل من حيث العدد , منهم اربعة شعراء عند ابن سلام الجمحي (ت231هـ) في الطبقة الاولى , وستة شعراء عند الاصمعي في كتابه القصائد , وابن الانباري (ت 328هـ) صاحب كتاب شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات يجعلهم سبعة شعراء تتطابق قائمته مع قائمة حماد .

اما المفضل الضبي (المتوفى في حدود سنة 168هـ) فيجعلهم سبعة ايضا ولكنه يسقط الحارث بن حلزة اليشكري وعنترة ويسبدلهما بالنابغة والاعشى , ومثله ابو عبيدة الذي يجعلهم (سبعة) بأختلاف اثنين من الشعراء .

ثم يأتي ابن النحاس (المتوفى 338هـ) فيحصي تسعة جامعاً بين روايتي حماد والمفضل , وسماها (شرح القصائد التسع المشهورات).

اما ابو زيد القرشي من رجال القرن الرابع الهجري ' فيجعلهم سبعة على وفق رواية المفضل .

ولكن الزوزني (ت486هـ) يقدم قائمته بسبعة شعراء مطابقة لرواية حماد وسماها (شرح المعلقات السبع) .

ويختم هذه القوائم التبريزي المتوفى (502 هـ) بالقصائد العشر بعد ان يضيف الى التسعة المشهورين عبيد بن الابرص , وشرحه هو شرح القصائد العشر المشهورات .

1- شرح القصائد السبع الطوال لابن الانباريَّ (ت 328هـ) , تحقيق عبد السلام هارون .

2- شرح القصائد التسع المشهورات للنحاس(ت 338هـ) اذ اضاف قصيدتين النابغة والاعشى , تحقيق : د. احمد خطَّاب .

3- شرح المعلقات السبع لابي عبد الله الزوزني (ت 486هـ) .

4- شرح القصائد العشر المشهورات , للخطيب التبريزي (ت502هـ) اذ اضاف لشرح القصائد التسع المشهورات قصيدة عبيد بن الابرص . بتحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد , وفخر الدين قباوة .

2- المفضليات : لا تعلم احداً قبل المفضل الضبي (ت 168 او 170 هـ) أقدم على ان يصنع للناس اختيارا من الشعر العربي فالمفضليات من كتب الاختيار , يعود تأليفها الى وقتٍ مبكرٍ نسبياً , وذلك حوالي منتصف القرن الثاني للهجرة , والمفضل علاَّمة راوية للأخبار والاداب وايام العرب موفق في روايته , واحد القُرَاء البارزين الذي اخذوا عن عاصم , وهو كوفي , قال عنه ابن سلام الجُمحي:" اعلم من ورد علينا من غير أهل البصرة المفضل بن محمد الضبي الكوفي" .

السبب المباشر لأختيار هذه القصائد هو التكليف الرسمي الذي جاء على لسان الخليفة العباسي المنصور حين طلب من المفضل الضبي ان يكون مؤدبا لابنه , وقد تختفي وراء ذلك رغبة حقيقية كانت تعمل في نفس الراوية الكبير وهو يصفي الشعر مما علق به , اخذ المفضل الضبي على عاتقه مهمة الاختيار هذه , ولكنها لم تكن منظمة مما يبدو , وانما كانت تأتي على وفق ما يقع عليه ذوقه , وعلى وفق ما يتبادر الى ذهنه من نصوص , ولعله كان يجد فيها استشهاداً مقبولا أو نصاً معبراً أو قصيدة شعرية تأخذ مكانتها في نفسه او نفوس معاصريه , ولكنه كان يسعى وكما طلب اليه ان تكون النماذج الشعرية لها طابع التأديب , الذي يُحمل النفس على الاتصاف بالخَلق الرفيع والتمثل بالشجاعة والكرم والتحلي بالمُثُل العربية الاصيلة .

ومن المرجح ان المفضل , او من اضاف الى المفضليات من طلابه كان يحاول ان يختار للشاعر اكثر من قطعة في بعض الاحيان التزاماً بمنهج معين او اعجاباً بالشاعر او لاعتبارات ذوقية او غير ذوقية , فالمرقش الاكبر يستغرق اكثر من اثنتي عشرة قطعة من المفضليات , والمرقش الاصغر خمس قطع , والحارث بن حلِزة اليشكري , وذي الاصبع العدواني وعبد المسيح والمثقب العبدي

ثلاث قطع , على حين ان تأبط شراً وابي ذؤيب الهذلي قطعة واحدة , على الرغم من شهرتهم واتساع مدى معرفتهم .

وان الحصة الكبيرة من الاختيار كانت لشعراء الجاهلية , ويليهم في الاختيار الشعراء المُخضرَمين ثم الاسلاميين وهم في وضعهم لم يخضعوا لتسلسل زمني او ترتيب على وفق غرض معين او فئة من الشعراء لهم سمة متميزة , وانه يمثل المرحلة الاولية من مراحل التأليف وانه يرسم صورة الشكل الذي كانت تتم به عملية التعليم في ذلك العصر.

تمتاز بأنها اقدم مجموعة شعرية , كما تمتاز بان قصائدها قد اثبتت فيها كاملة لم يجتزأ منها المفضل قليلاً ولا كثيراً .

2- **الاصمعيات** : الاصمعي عبد الملك بن قريب , اراد ان يسير في هذا الطريق فاختار لنفسه او لطلابه , او بأشارة من الرشيد الذي اوكل اليه تاديب ابنه الامين , مجموعة اخرى من القصائد تاثر في اختيارها بالمفضل الضبي الى حدٍ بعيدٍ , , وجعلها تأخذ الاطار الذي اخذته قصائد المفضل من حيث التبويب والترتيب والانتقاء , ولو كانت مختللفة من حيث العدد وطول المقطعات او قصرها وتحديد المختارات بالنسبة لكل شاعر والاغراض وطبيعة اصحاب الاختيارات , وما عرفوا به من خصائص او اشتهروا به من ميزات .

والذي نراه ان الاصمعي الراوية الذي اخذ نفسه برواية الشعر , كان:" قوي الذاكرة غزير المحفوظ متمكناً في اللغة عالماً بأنساب العرب وايامها واخبارها وأشعارها وأرجازها , . وصفه المبرد بانه بحر في اللغة لا يُعرف مثله فيها وفي كثرة الرواية ".

ان الاصمعي حاول وضع كتاب يجمع فيه ما يناسب ذوقه ويحقق رغبته , ويرضي طموحه , ويلبي حاجة عرفت في عصره , وارتضى بها معاصروه ممن شغفوا باللغة , واهتموا بالرواية وولعوا بالشعر , كان يحاول ان تكون الاختيارات لشعراء واقعين في الدائرة المعروفة التي ينتمي اليها شعراء الاستشهاد غير مبالً بترتيب زمني لان الترتيب الزمني قضية متأخرة وغير مراعٍ شهرة الشعراء .

على الرغم من القيمة الادبية التي تمثلها هذه المجموعة تظهر مجموعة من الملاحظات لا بدَّ من الانتباه اليها وهي :

- ان شعراءها متباعدون من حيث الزمن , وان كثيراً من هذه المقطوعات لم تأخذ نسقاً واحداً من حيث التأليف فبعضها يروى مباشرةمثل : سحيم , او قال خفاف في صفة الخيل – وبعضها .. قال ابو سعيد : قرأتها على ابي عمرو بن العلاء – وبعضها وقال ابو الفضل الكناني قال ابو سعيد انشدنيها ابو عمرو بن العلاء , وهي اشارات تؤكد ان الاصمعي يروي هذه المقطعات في سياق حديث او مجال درس او تأكيد شاهد . هذا ما جعلها بعيدة عن الصورة التي وجدناها واضحة عند المفضل الضبي , كان واضحاً منهجه متمكناً من اختياراته .

3- **كتاب الاختيارين** : يمكن اعتباره ثالث هذين الكتابين في طبيعة التأليف وطريقته واسلوبه وتنظيمه , كتاب الاختيارين للأخفش الاصغر المتوفى سنة(315هـ) , حاول المؤلف ان يجمع بعض قصائد المفضليات والاصمعيات في كتابٍ واحدٍ يُعلق عليها شرحاً ويفسر بعض غريبها ويوضح المعاني البعيدة , فالكتاب يُعدُ استمراراً للكتابين الكبيرين , وتاكيدا لرأي العصر في تأييد هذا الشكل من التأليف , والإقبال عليه , وقد اجمع الرواة والمهتمون باللغة على ان هذا الاختيار يمثل الصورة الصحيحة والمتقدمة من حيث التوثيق .

يضم الكتاب ست عشرة ومائة قصيدة منها ثلاثٌ وعشرون هي في المفضليات واربع عشرة هي في بقية الاصمعيات , ومنها سبع في زيادة الكتابين الملحقة ببقية الاصمعيات , ومنها اربع عشرة هي في نسخة المفضليات بالمحقق البريطاني وثمانٍ وخمسون قصيدة ليست في الكتابين .

والطريقة التي اتبعت في الكتاب تشابه طريقة الكتابين الذين اختير منهما بعض مجموعته , فهو مصنف على غير نسق واضح حتى تداخلت اختيارات المفضل باختيارات الاصمعي , ولم يكن فيه اسانيد , فترد القصيدة وقد اسندت الى راويها او مختارها , وقد ادى ذلك الى غياب معالم الوضوح , وضياع اقسام الصورة التي احاطت بظروف التأليف , الى جانب الغموض الذي يلف بعض القصائد التي وقعت في دائرة اختيار المفضل والاصمعي ولم ينفرد بها احد . ان هذه العوامل تحيل دون تمييز قصائد كل من الاختيارين على حدة .

4-<u>كتب الحماسة</u> : تشكل دواوين الحماسة رافدا من روافد الشعر التي يستطيع من خلالها الباحثون الوقوف على اغراض الشعر واتجاهاته ومعرفة الجوانب التي عالجها الشعراء وخاصة الذين ضاعت دواوينهم , او الذين عرفوا بالمقلين او المغمورين لان هذه المجامع قد تضمنت قصائدهم المفردة , ومقطعات اشعارهم التي لم تقف عليها كتب الادب او تشير اليها مجاميع الشعر , وتعد :

- **حماسة ابي تمام** : من اكثر الحماسات قيمة واغزرها شعرا واحسنها توفيقا في الاختيار واقدمها اصولا . وقد سمي الكتاب بالحماسة وهو اسم اول ابواب الكتاب واعظمها , وقد حاول ابو تمام ان يستخدم ذوقه الفني في الاختيار على وفق ما يرتضيه حسه الشعري , وقد عني عناية خاصة بشعراء طي فكان قسطهم في الاختيار وافراً .

وقد اخذ على ابي تمام انه كان يُغير النصوص ليستقيم له الربط بين الابيات , وكان يستبدل لفظاً بآخر لم يُعجبه , أو يحل عبارة محل اخرى يراها اجمل في النفس واوقع في الاذن , وقد اشار الى ذلك المرزوقي (ت 421هت) , في مقدمته لشرح حماسة ابي تمام فقال :" .... حتى انك تراه ينتهي الى الجيد فيه لفظه تشينه فيُجبر نقيصته من عنده , ويبدل كلمة باخرى في نقده ". وكان حرياً بالنقاد الاوائل في ذلك العصر وجلهم من اللغويين المتزمتين الذين يجلون الشعر الموروث , ان يُنكروا على ابي تمام تصرفه الشخصي في نصوص الاخرين على هذا النحو , غير انهم قبلوا ذلك منه واستملحوه ثقة منهم بذوقه وتقدير لشاعريته .

وقد عمد ابو تمام الى تبويب حماسته , فقد جعلها في عشرة ابواب هي :

باب شعر الحماسة وهو اول الابواب واكبرها وبه سميَّ الكتاب . وباب للمراثي , وباب للآداب , وباب للنسيب , وباب للهجاء , وباب للاضياف والمديح , وباب للصفات , وباب للسير والنعاس , وباب للملح , وباب لمذمة النساء .

- **<u>حماسة البحتري :</u>** تابع البحتري (ت284هـ) ابا تمام في التأليف فوضع كتاباً في الحماسة وهو مجموعة مقطعات قصيرة موزعة على مائة واربعة وسبعين بابا , ولم يعن القدماء بشرحها , ولعل دراسة الجوانب التي وقف عليها البحتري تمثل التوجه النفسي الذي كان يعتريه وهو ينتقي مقطعاته ويختار ابياتها , الى جانب تأكيده واهتمامه , بشاعرين عرفا بالزهد واشتهرا بالحكمة وهما صالح بن عبد القدوس ويحيى بن زياد الحارثي .

وتختلف حماسة البحتري عن حماسة ابي تمام من وجوه اهمها : تبويبها الخاص الذي يقوم على مبدأ الموضوعات التفصيلية لا على مبدأ الاغراض الشعرية العامة التي كان عليه كتاب ابي تمام , فقد فصَّل البحتري في ابوابه تفصيلا زائدا , وجعل لكل معنى او موضوع عنوانا جزئيا خاصاً .

5- **<u>جمهرة اشعار العرب :</u>** من المصادر الرئيسة في دراسة الادب العربي في العصر الجاهلي والاسلامي , الى جانب المصادر التي ذكرت جمهرة اشعار العرب لأبي زيد القرشي لانه يشكل مجموعة متناسقة من حيث التبويب ومتفقة من حيث الاعداد ومتآلفة من حيث التوافق في المعنى والغرض والدلالة . وعلى الرغم من اهمية الكتاب واعتماده القصائد الكاملة الا ان صاحبه ظل مجهولا على الباحثين , وظلت اخباره غير واضحة , ومعالم عصره غير معروفة , مما دفع الكثير من الباحثين الى الاختلاف في تحديد فترته ومعرفة عصره , فابو زيد القرشي لم يكن اسما حقيقيا للمؤلف وانما هو كنيه لكثير من الاسماء التي عرفت بها .

6- **<u>دواوين الشعراء:</u>** ان نظرة واحدة الى ديوان شاعر جاهلي واحد تكشف عن الاهتمام الذي وجدته زاوية الشعر عند هؤلاء . فديوان امرئ القيس يروى برواية الاصمعي , وابي عمرو الشيباني , وابن السكيت , وابي سعيد السكري .

وديوان زهير بن ابي سُلمى جمعه ابن السكيت والطوسي والسكري والاعلم الشنتمري .

واصول ديوان امرئ القيس وزهير – وبقية الدواوين – قسمان : اصول بصرية واصول كوفية , واذا أعدنا النظر فيما جمعه العلماء لديوان زهير وجدنا ان رواياته تنحدر عن هذين الاصلين , فأصوله البصرية تنحدر عن رواية ابي عبيدة معمر بن المثنى وابي سعيد عبد الملك بن قُريب الاصمعي .

وتنحدر اصوله الكوفية عن حماد الراوية والمفضل الضبي وابي عمرو الشيباني وما نقوله في ديوان امرئ القيس نقوله في ديوان النابغة والاعشى وطرفة وغيرهم من شعراء الجاهلية الذي وصلت الينا دواوينهم .

ان اهتمام بعض هؤلاء الرواة لم تقتصر على الدواوين المفردة , وانما تعداها الى دواوين القبائل التي جمعت حشدا كبيرا منها , فالآمدي (ت 370هـ) يذكر ستين ديواناً تبدأ بأشعار الازد وتنتهي بهذيل ويشكر , ولكن الامدي لم ينسبها الى جامع او صانع .

ويذكر ابن النديم (ت 385هـ) ثمانية وعشرين ديوانا من دواوين القبائل وهي في اغلبها منسوبة الى السكري .

ولم يكن السكري وحده قد عمل هذه المهمة الكبيرة والشاقة , وانما تحمل معه رواة آخرون فكان ابو عبيدة معمر بن المثنى , وخالد بن كلثوم ومحمد بن حبيب من الرواة المهتمين بهذا الحقل .

ان هذه الصورة التي تعكسها الاخبار توضح الجانب الحقيقي للحركة الشعرية العربية عبر مسيرتها من العصر الجاهلي حتى عصر التدوين .